التوظيف الثقافي للشعر
في ضوء الإسلام

إعداد:

أ.شيخة مبارك الشمري

معيدة في قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم

والآداب بالنماص في جامعة بيشة

إشراف: الأستاذ الدكتور ابراهيم طلبة

أستاذ في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالمملكة العربية السعودية.

التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام

شيخة مبارك الشمري

قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم و الآداب بالنماص في جامعة بيشة – السعودية

البريد الإلكتروني : shaikha666@yahoo.com

ابراهيم طلبة

قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية.

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج الإسلام وضوابطه في توظيف فن الشعر واستخدامه على المستوى الثقافي وذلك من خلال بيان تعريف التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام واستنباط أسس منهج الإسلام في ذلك. وتوصل البحث لعدة نتائج لعل أبرزها: أن مفهوم التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام يتمثل باستخدام فن الشعر وتوجيه إمكاناته الوظيفية لخدمة موضوعات الثقافة وأهدافها، في ضوء منهج الإسلام عقيدة وشريعة. وأن منهج التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام يقوم على ثلاثة أسس، هي: الانطلاق من التصور الإسلامي الشامل للوجود، و ضبط الغايات بما يتوافق مع قيم الإسلام و آدابه، واعتماد المنهج الصحيح في التعامل مع النتاج الثقافي لشعر غير المسلمين. ويشكل التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في التوظيف الثقافي للشعر الإطار الفكري للتعبير عن الغايات التي يقصدها الشعراء. ووصى البحث بعقد ندوات علمية ثقافية لنقد واقع الأنشطة الثقافية للشعر في ضوء منهج الإسلام.. وإعداد المسابقات الثقافية في المراكز و المؤسسات التعليمية لنظم الشعر وإنشاده في ضوء منهج الإسلام وضوابطه، للمساهمة في نشر الوعي بمنهج الإسلام في توظيف الشعر، ومزاحمة ما يصدر عن المذاهب والتيارات الفكرية الضالة في هذا الجانب.

الكلمات المفتاحية: التوظيف– الثقافي– الشعر– الإسلام.

The cultural usage of poetry in the light of islam

Sheikhah mubarak ash-shammari
A lecturer in islamic studies department, the faculty of science and arts in an-nammas, bishah university
Department of islamic studies, faculty of science and arts, namas, university of bisha
Ibrahim tolbah
Department of islamic culture, college of sharia, imam muhammad bin saud islamic university, kingdom of saudi arabia.
E-mail : shaikha666@yahoo.com

Abstract :

This research aims to shed light on the method of Islam and its rules for usage of art of poetry and using it at the cultural level by indicating the concept of cultural usage of poetry in the light of Islam and deducing the basics of Islam methodology in this regard. The research came up with many results; the most important results of these are as follows: the concept of cultural usage of poetry in the light of Islam is related to the usage of art of poetry and directing its functional possibilities to serve the topics and aims of culture in the light of Islamic methodology as creed and Sharia. The methodology of cultural usage of poetry in the light of Islam is based on three fundamentals: starting from the comprehensive Islamic view of the existence, adjusting ends as agreed with the values and manners of Islam, and dependence upon the authentic method for dealing with the cultural product of poetry of non-Muslims. The Islamic view of man, globe and life in the cultural usage of poetry is considered the cognitive frame to express the ends meant by poets. The research recommends that cultural symposia to criticize the reality of cultural activities of poetry in the light of Islamic methodology. It is also recommended to prepare the cultural competitions in the educational institutions and centers to compose and chant poetry in the light of Islamic methodology and its rules to participate in spreading the awareness of Islamic methodology for using poetry and competing with what is provided by aberrant schools and intellectual trends in this respect.

Keywords: Usage – Cultural – Poetry – Islam.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الشعر يمثل أحد المجالات الإبداعية للإنسان في التعبير عن نفسه وبيئته ومجتمعه، إذ هو فن قولي يجد فيه الشاعر مجالاً للتعبير عن عواطفه وأفكاره وتصوير حال مجتمعه وهموم أمته في ضوء منظومة من المعتقدات والمفاهيم التي تحدد نظرته للحياة والكون والإنسان، وبما يملكه الشعر من قيم فنية وجمالية كان له تأثيرٌ عميقٌ في نفس المتلقي وتوجيه سلوكه وتصرفاته؛ وبذلك يؤدي دوراً ثقافياً مهماً في تصوير الاتجاهات الاجتماعية والعقدية والعلمية والفكرية في المجتمعات البشرية وتوجيه مفاهيمها.

ولقد حظي الشعر بمكانة عظيمة عند العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أعلى الفنون القولية قدراً وشرفاً؛ وذلك تبعاً للمجال الوظيفي الذي يعمل في إطاره، حيث كان وسيلتهم التعبيرية الأولى التي يدافعون بها عن قبائلهم، ويخلدون بها مآثرهم وتاريخهم وأحداثهم وخلاصة تجاربهم، ولما بزغ فجر الإسلام وشرع في بناء المجتمع الإسلامي بمنهجه الشامل لكافة مناحي الحياة، أقر الشعر بوصفه فناً قولياً وحفظ له قيمته الفكرية ومكانته الثقافية ووضع له أطره العقدية و الاجتماعية والفكرية التي هذبت أغراضه وزادت من جمال تأثيره وشرف غاياته؛ فازدهر الشعر في ظل توجيهات الإسلام وأحكامه واستطاع أن يخدم حاجات المجتمع الإسلامي ويساير ظروف أفراده متمثلاً قيم الإسلام العقدية والخلقية و الاجتماعية والعقلية.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث والذي سأتناوله بإذن الله – تعالى– بعنوان **(التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام)**.

١- التأكيد على الأهمية الثقافية للشعر وما يمتلكه من قيم يمكن توظيفها في نهضة الأمة الإسلامية ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.
٢- ضرورة تأصيل منهج الإسلام في توظيف الشعر والاعتماد عليه في توجيه الأنشطة الثقافية للشعر.
٣- المساهمة في استخلاص رؤية إسلامية ثقافية في توظيف فن الشعر.

- **أهداف الموضوع:**

١-بيان تعريف التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام.
٢- إبراز منهج الإسلام وضوابطه في توظيف الشعر على المستوى الثقافي.

- **الدراسات السابقة:**

-**الدراسة الأولى:** للباحث وليد إبراهيم قصاب بعنوان " وظيفة الشعر في النقد العربي القديم" والتي تم نشرها في مجلة التراث العربي، العدد ١٠٢، المجلد ٢٦، ٢٠٠٦م، وقد تناول الباحث وظيفة الشعر عند العرب في الجاهلية وفي الإسلام بقصد البرهنة على أن أغلب وظائف الشعر خلقية تعليمية ذات طابع نفعي من خلال الحديث عن وظيفة الشعر في الجاهلية في المحاماة عن القبيلة وتسجيل المفاخر والمآثر وكون الشعر مستودع الحكمة وكتاب التربية، وعن وظيفة الشعر في الإسلام في التأديب والتربية، ووظيفته النفسية، وكون الشعر مصدر المعرفة (ديوان العرب)، وفي اتخاذ الشعر عوناً على فهم القرآن والحديث، وكذلك كون الشعر وعاء اللغة، و يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج الإسلام في توظيف الشعر وتوجيهه وضبطه.

الدراسة الثانية: للباحث مصطفى عليان بعنوان " نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده" وهو كتاب من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، عام ١٤٣٤هـ، تناول فيه المؤلف منهج الإحسان في رواية الشعر من حيث انتخاب ما حسن معناه منه وتوظيفه في الغايات الدينية والنفعية المتعلقة بشخصية المسلم، والتنبيه

على الفاسد المرذول ونقده والتحرز من روايته، متتبعاً في ذلك ما أُثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في رواية الشعر الجاهلي وشعر الصراع بين الكفر والإيمان، وما صدر عنهم في رواية الشعر وتعليمه والاستشهاد به في بعض القيم النفعية كالتأديب والتربية ورواية الشواهد العلمية، مع بيان مذاهب بعض الفقهاء ونقاد الأدب في الإمتاع الأدبي، ومناهج النقاد في رواية القبيح من الشعر.

و يتفق موضوع هذا الكتاب مع موضوع البحث في دراسة المنهج الإسلامي لرواية الشعر في بعض أوجه النفع، بينما يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج الإسلام في توظيف الشعر روايةً وإنشاءً من خلال بيان الأسس التي يقوم عليها توظيف الشعر.

- **منهج البحث:**

استخدمت في هذه الدراسة المنهج التكاملي والمتضمن:

١- المنهج التحليلي من خلال بيان تعريف التوظيف الثقافي للشعر ومنهج الإسلام فيه.

٢- المنهج الاستقرائي من خلال تتبع أحكام الإسلام وتوجيهاته في استخدام الشعر وتوظيفه ثقافياً.

- **تقسيمات البحث:**

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وفيها: التعريف بموضوع البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام.

المبحث الثاني: أسس التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

تعريف التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام

يتضح تعريف (التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام) عن طريق بيان معاني مفرداته الأساسية ابتداءً، ثم بيان المراد منه باعتباره اصطلاحًا مركبًا، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: التوظيف:

أ- التعريف اللغوي:

مصدر من (وظف) و"الواو والظاء والفاء: كلمة تدل على تقدير شيء. يقال: وظفت له، إذا قدرت له كل حين شيئًا من رزق أو طعام"[١]، "والوظيفة ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين، وهي العهد والشرط والمنصب والخدمة المعينة"[٢] "وجمعها الوظائف"[٣]، ويقال: "وظف عليه العمل أو الخراج أو نحو ذلك: قدره عليه وعينه"[٤].

ويقال: "وظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفًا: ألزمها إياه"[٥]، ومنه "وظف على الصبي جزءًا من القرآن كل يوم يحفظه"[٦].

ويتضح من ذلك أن التوظيف في اللغة يأتي بمعنى الإلزام والتقدير والتعيين والخدمة المعيَّنة.

ب- التعريف الاصطلاحي:

لم تخرج الدلالة الاصطلاحية لكلمة التوظيف عن المعنى اللغوي في المعاجم الاصطلاحية فقد جاءت الكلمة مفردةً أو مضافةً أو موصوفًا بها للدلالة على معنى الخراج المفروض على الأراضي التي فتحها المسلمون عنوةً، حيث جاء في مفاتيح العلوم: "التوظيف: أن يوظف على عامل حمل

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٢٢/٦).
(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١٠٤٢/٢).
(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٣٥٨/٩).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد، (٢٤٦٤/٣).
(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٣٥٨/٩).
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد، (٢٤٦٤/٣).

مال معلوم إلى أجل مفروض. فالمال هو الوظيفة"[١] أي أنه مقدَّر ومعيَّن، وجاء في التعريفات مضافًا لكلمة الخراج، حيث يقول الجرجاني[٢]: "الخراج الموظف هو الوظيفة المعيَّنة التي توضع على أرض، كما وضع عُمر على سواد العراق"[٣].

وقد أصبح لكلمة التوظيف في العصر الحديث دلالة قريبة من معنى التقدير والخدمة الوارد في المعاني اللغوية، حيث تأتي بمعنى: استخدام شيء أو مفهوم في مجال علمي ونحوه، وتوجيه مقوماته لخدمة أغراض ذلك المجال أو تحقيق أهداف ومهام معينة ترتبط به، وقد استُخدمت كلمة التوظيف –عند كثير من الباحثين– بهذا المفهوم في العديد من المجالات العلمية، أذكر منها– على سبيل المثال لا الحصر– النماذج التالية:

١–تعريف توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر بأنه: "استخدامها تعبيريًّا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر، يعبِّر عن طريقها –أو يعبر بها– عن رؤياه المعاصرة "[٤].

٢–وعُرِّف التوظيف الشرعي في التحليل النحوي بأنه: "تطويع القاعدة النحوية، وتوجيهها بما يخدم النص الشرعي من كلام، وفقه، وأصول للفقه، باعتبار تلك العلوم هي المنظومة التي لا يخرج عن إطارها النحو العربي"[٥].

(١) مفاتيح العلوم، يوسف الخوارزمي، ص٨٨.

(٢) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، توفي سنة ٨١٦هـ، فيلسوف له نحو خمسين مصنفاً منها: (التعريفات) و(شرح المواقف الإيجي). انظر: الأعلام، للزركلي، (٧/٥).

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ٩٨.

(٤) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي زايد، ص١٣.

(٥) أثر التوظيف الشرعي في التحليل النحوي عند سيبويه، سلمان عباس، ص٣٥٩.

ثانيًا: الثقافة:

أ- التعريف اللغوي:

الثقافة مصدر مشتق من مادة (ثَقَف) وتطلق في اللغة العربية على عدة معانٍ، يرجع بعضها لأمور حسية، منها:

تقويم المعوَجّ وتسويته، يقال "ثقفت القناة: إذا أقمت عوجها"[١]، و إدراك الشيء والظفر به، يقول ابن منظور: "ثقفته إذا ظفرت به وثقفنا فلاناً في موضع كذا أي أخذناه، ومصدره الثَّقفُ، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ .....﴿١٩١﴾ ﴾ [٢][٣]

كما يرجع بعضها لأمور معنوية، منها: الحذق والفطنة والذكاء، يقال: "ثقف الشيء ثقفًا وثقافًا وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف لقف: حاذق فهم" [٤]، ومنها ضبط المعرفة المكتسبة، يقال: "رجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء"[٥].

ومنها التقويم المعنوي والتهذيب، وفيه حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: "وأقام أود المسلمين بثقافه"، تريد أنه سوى عوج المسلمين[٦].

ب- التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الثقافة لدى العلماء المعاصرين باعتبارها علماً يهتم بدراسة العناصر المعرفية و الفكرية والقيمية والنظم الحياتية التي تحدد شخصية المجتمع ويقوم بها التمايز بين الأمم، فقد عُرفت بأنها: "مجموعة من

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٨٢/١).
(٢) سورة البقرة: آية ١٩١.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٢٠/٩).
(٤) لسان العرب، ابن منظور، (٤١٠/٤).
(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٣٨٢).
(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٤١٠).

الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح – لا شعوريًّا– العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[١].

وعُرِّفت أيضاً بأنها: "معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود (أو مع الخالق والمخلوقات)"[٢].

وفي ضوء هذا المعنى تعددت تعريفات الثقافة الإسلامية لدى العلماء والباحثين من حيث هي مستمدة من تعاليم الإسلام في الكتاب والسنة، فقد عُرِّفت بأنها: "مجموعة المعارف، والقيم، والنظم المستمدة من نصوص الكتاب والسنة، والمستندة إليها، والتي تقوم عليها حياة الفرد والمجتمع" [٣]

وعرفت أيضاً بأنها: "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها" [٤].

ثالثًا: الشِّعر:

أ- التعريف اللغوي:

اسم من (شعر) والشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على نبات والآخر على عِلم وعَلَم، فالأول الشَّعر، معروف، والجمع أشعار، والواحدة شعرة. والباب الآخر: الشِّعار: الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضًا، والأصل قولهم شعرت بالشيء، إذا علمته وفطنت له[٥].

يقال: شعر بالأمر أي: عَلِمَ به وفطن له وعَقَلُه، "والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية"[٦]، "وسمي الشاعر لأنه يفطن لما لايفطن له

(١) مشكلة الثقافة، لمالك بن نبي، ص ٧٤.
(٢) الثقافة الإسلامية، عزمي السيد و آخرون، ص١٦.
(٣) أسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص٤٤-٤٥.
(٤) الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، عبدالله الطريقي وآخرون ، ص١٣.
(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٩٣/٣).
(٦) لسان العرب، ابن منظور، (٤٠٩/٤).

غيره"[١]، "وفي التنزيل قَالَ تَعَالَى: ﴿ ..قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [٢] أي: وما يدريكم"[٣].

ب- التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الشعر في الاصطلاح عند العلماء ونقاد الأدب، وهي تدور في غالبها حول حد الشعر بالوزن والقافية والمعنى؛ مع اعتبار بعضها للفطرة والطبع والموهبة والقصد في إنشائه، والحس والذوق في تمييزه عن سائر الكلام.

فقد عُرِّف بأنه: "الكلام الموزون المقفى الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصدًا أوليًّا"[٤].

وقيل هو: "قول موزون مقفى يدل على معنى"[٥].

وعُرِّف بأنه:" كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خُص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجَّته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتَجْ إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغنِ من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه" [٦].

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٩٣/٣).
(٢) سورة الأنعام: آية١٠٩.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٤٠٩/٤).
(٤) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، التهانوي، ص ١٠٣٠.
(٥) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص٣.
(٦) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، ص ٩.

رابعًا: الإسلام:

أ- التعريف اللغوي:

الإسلام في اللغة الانقياد والاستسلام(١)، وسلم واستسلم: انقاد(٢)، "لأنه يسلم من الإباء والامتناع"(٣). والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه"(٤)، وأسلم: انقاد وأخلص الدين لله ودخل في دين الإسلام(٥).

ب - التعريف الاصطلاحي:

عرف الإسلام اصطلاحًا بأنه: "الانقياد لأحكام الدين ظاهرًا وباطنًا" (٦).

"والإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد سبحانه بقوله:﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ (٧).

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه

(١) انظر كلًّا من: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٩٠)، ومختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص١٥٣.

(٢) انظر كلًّا من: لسان العرب، ابن منظور، (١٢/٢٩٤)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١١٢٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٩٠).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (١٢/ ٢٩٣).

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٤٤٦.

(٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، ص٧٤.

(٧) سورة الحجرات: آية١٤.

السلام في قوله:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢] ". [٣]

ومما سبق في تعريف مفردات مصطلح (التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام) يتضح أن هناك علاقة تضمين بين الشعر والثقافة، فإن الشعر ابتداءً أحد مكونات الثقافة باعتباره أحد الفنون، ثم هو في طبيعته فن لغوي يتكون من شكل ومضمون وعليهما تقوم آليات توظيفه واستخدامه، فالشكل هو من أهم مميزاته النوعية التي تميزه عن أنواع الفنون الأدبية الأخرى؛ وهو ما حدَّه الاصطلاحيون بالوزن والقافية، ويعمل هذا العنصر –بجانب المقومات الأسلوبية التي يتخذها الشعر في استخدام مفردات اللغة القائمة على الرمز و الإشارة وفنون تصوير المعاني– على إكساب الشعر قيمة جمالية مؤثرة تستطيع تحويل المحتوى القيمي المتضمن في القصيدة إلى سلوك أو انفعال على الواقع [٤]، سواء كان تأسيسًا لهما أو تحويلًا أو توجيهًا، ومن هنا أصبح للشعر دور مهم في توجيه الأفراد والمجتمعات، وإقناعها بالمبادئ والأفكار والمعتقدات، ولأجله احترمت الشعوب شعراءها وأدباءها[٥]، وحرصت على توجيه ما يصدر عنهم من فكر وفن.

أما المضمون وهو ما عَبَّر عنه الاصطلاحيون بالمعنى فهو محل اتصال الشعر بالثقافة بمعناها الخاص؛ حيث يقوم المعنى في الشعر على تصوير حقائق الكون والإنسان والحياة، والتعبير عن الأحداث والقضايا في

(١) سورة البقرة: آية ١٣١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٤٢٣.

(٤) انظر كلاً من: أصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث، بتول جندية، ص١٩٤، ونظرية الأدب في ضوء الإسلام، عبد الحميد بوزوينة، ص٦٤–٦٥.

(٥) انظر كلًّا من: نظرية الأدب في ضوء الإسلام، عبدالحميد بوزوينة، ص٦٥، وأصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث، بتول جندية، ص١٩٤.

الواقع الذي يعيش فيه الشاعر وانعكاساتها في نفسه وفق الموقف الفكري الذي يتخذه تجاه هذه الحقائق، والذي يتحدد بطريقة تصوره لهذا الكون وقيمه ومواقفه من الحياة، وللشعر بذلك قيمة تاريخية حضارية إذ يمثل أداةً لتصوير الثقافة في المجتمعات البشرية؛ حيث يجد فيه الباحث صورة للنظام الاجتماعي والفكري والعقدي والخُلُقي في مجتمع معين[1]، وهذا هو الجزء الذي تولاه الإسلام بالتوجيه والضبط والتهذيب، ليصبح الشعر بهذه الإمكانات وسيلة تستثمر فيما يعود على الإنسانية بالخير والفلاح.

وعلى ذلك يمكن القول بأن المراد بالتوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام هو: استخدام فن الشعر وتوجيه إمكاناته الوظيفية لخدمة موضوعات الثقافة وأهدافها، في ضوء منهج الإسلام عقيدةً وشريعة.

(١) انظر كلًّا من: نظرية الأدب في ضوء الإسلام، عبد الحميد بو زوينة، ص٣٣-٦١، وفي التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، ص١٥٣.

المبحث الثاني

أسس التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام

ظهر الدين الإسلامي في المجتمع العربي وكان للشعر فيهم مكانة ثقافية وإعلامية مُهمَّة، وذلك تبعًا لما أُسند إليه من وظائف اجتماعية ضرورية؛ حيث كان الشِّعرُ وسيلتهم التعبيرية التي يدافعون بها عن قبائلهم، وينالون بها من أعدائهم، ويسجلون بها مفاخرهم، وبطولاتهم، وخلاصة تجاربهم، فأقرَّ الإسلام للشعر هذه المكانة الوظيفية بوصفه نشاطًا وفنًّا إنسانيًّا، ووضع له أُطُره العقدية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية، التي تضمن ضبط منهج توظيفه وتهذيب مَهمّاته وتوجيه غاياته بما يتوافق مع الإسلام عقيدة وشريعة، وليعمل في نطاق المثل والفضائل الإسلامية العليا التي أمر الإسلام بها أتباعه، ويصبحَ وسيلة من وسائل الخير النافعة عند المسلمين من العرب وغيرهم، ويمكن إبراز أسس منهج الإسلام في التوظيف الثقافي للشعر في المطالب التالية:

المطلب الأول: الانطلاق من التصور الإسلامي الشامل للوجود:

يعد الشعر تعبيرًا فنيًّا جماليًّا باللغة، صادرًا عن رؤية أو تصور فكري معين للوجود، حيث يعبِّر الشاعر بطريقه عن فكرةٍ أو حدث أو تأملٍ أو مشهدٍ، وفق أفكاره وقيمه التي يستمدها من هذا التصور، والتوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام ينطلق من التصور الإسلامي، المستمد من العقيدة الإسلامية القائمة على ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسولهﷺ من حقائق ربانية تُنشئ في عقل المسلم وقلبه ذلك التصور العام للوجود، وما وراءه من قدرة إلهية مطلقة وإرادة مدبرة، وما يقوم بين هذا الوجود وهذه الإرادة من صِلات وارتباطات(١).

(١) انظر: مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، ص٤١.

وعليه فإن التصور الإسلامي للوجود يقوم على قاعدتين:

الأولى: الإيمان بالله عز وجل، وهو اليقين بوجوده والاعتقاد الجازم بأنه سبحانه المتفرد بالربوبية و الألوهية، فهو وحده رب كل شيء ومليكه وخالقه، والقادر على ما يشاء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك كله شريك، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، وكل ما عداه فهو مربوب مخلوق من صنعه، ومشترك بالعبودية له وحده سبحانه، ومتجرد من كل ما يختص به ربه عز وجل من خصائص الربوبية والألوهية(١).

وهو وحده سبحانه بمقتضى ربوبيته وألوهيته من يملك حق تعبيد الناس، وحق إقامة الشرائع والنظم والمناهج والقيم والموازين وحمل الناس على اتباعها (٢).

وإذا آمن الإنسان بالله عز وجل وأقر بوحدانيته وربوبيته، كان لزامًا عليه بمقتضى ذلك أن يصرف عبادته لله تعالى وحده، وألا يشرك معه غيره(٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾(٤).

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ص٣٢٠، ٢٤٠-٣٢١، ومختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، ص٥٥-٥٧.

(٢) انظر كلًّا من: مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، ص ١٨-١٩، ولمحات في الثقافة الإسلامية، عمر الخطيب، ص٢٤٨-٢٥٠.

(٣) انظر كلًّا من: مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، ص٥٨، وأسس البناء للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص ٤٥.

(٤) سورة البقرة: آية٢١-٢٢.

الثانية: التصور الصحيح للإنسان والكون والحياة، وتقف كلها في مقام ما خلق الله عز وجل، فالإنسان في التصور الإسلامي جسد وروح، فقد قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1]، وقد كرَّم الله عز وجل الإنسان بما ميزه به على سائر المخلوقات من خصائص حسن الخلق والعقل، وما خصه به من التمكين و الانتفاع بالكون[2]، قال سبحانه: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [3]، يقول ابن القيم[4]: "فاعلم أن الله سبحانه اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه وفضله وشرفه، وخلقه لنفسه، وخلق كل شيء له، وخصه من معرفته وحبه وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما..."[5].

وقد جعل الله عز وجل الإنسان خليفة في الأرض، وحمَله أمانة إعمارها وإصلاحها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [6]، وخلافته مشروطة ومقيَّدة بعبادة الله وحده والاستقامة على هداه ومنهجه وشريعته في

(١) سورة ص: آية ٧١-٧٢.

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله البيضاوي، (٢٦٢/٣).

(٣) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٤) هو شمس الدين محمد الدمشقي، توفي سنة ٧٥١هـ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية). انظر: الأعلام، الزركلي، (٥٦/٦).

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ص٥٩٧-٥٩٨.

(٦) سورة البقرة: آية٣٠.

خلقه، وترك مخالفته في شيء من ذلك، وإلا تعرض لعذاب الله في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جميعًا [١].

والإنسان مستعد حسب تكوينه وخلقه للاستجابة للحق والهدى أو الانسياق مع الضلال والباطل، وهما طريقان يؤول كل منهما بسالكه إلى المصير الذي يتناسب مع المنهج الذي سلكه[٢]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[٣] .

أما الكون فهو بكل عناصره من سماوات وأرضين، وأفلاك وشموس وكائنات حية من خلق الله سبحانه، فالكون لم يوجد نفسه، ولم يكن نتيجة تطورات أو تغيرات طبيعية فيه، ولم يوجد صدفة، وإنما خلقه الله عز وجل بعد أن لم يكن، ولم يشاركه في خلقه أحد[٤] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾[٥]. والكون بكل ما فيه من مخلوقات مسخر للإنسان بنعمة من ربه، موضوع في تصرفه لينتفع به ويستمتع ويعتبر[٦]، فهو ميدان النشاط الإنساني، يستخدم فيه الإنسان طاقاته

(١) انظر كلًّا من: أسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص٤٦، ومقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، ص٣٦٩.

(٢) انظر كلًّا من: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر الخطيب، ص٣٣٢، وأسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص٤٦.

(٣) سورة الشمس: آية ٧-١٠.

(٤) انظر كلًّا من: معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، ص٢١، و الكون والإنسان في التصور الإسلامي ، حامد قنيبي ص٨٥.

(٥) سورة الأعراف: آية ٥٤.

(٦) انظر كلًّا من: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن الباشا، ص١٣٢، و الكون والإنسان في التصور الإسلامي، حامد قنيبي، ص٨٥-٨٦.

وقدراته ويسخره لمنفعته، التي تؤول إلى تحقيق عبادة الله وقيام شريعته في المجتمع البشري [١]. يقول سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ [٢].

والكون يلتقي مع الإنسان في الغاية التي خلق من أجلها؛ وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتسبيحه وتنزيهه والتقديس له [٣]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨ ﴾ [٤].

أما الحياة فهي ممتدة في الزمان لتشمل الحياة الدنيا الفانية والحياة الآخرة الأبدية، فالحياة الدنيا حياة كدح وسعي، وابتلاء وامتحان من الله تعالى لعباده قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾ [٥]، أما الحياة الآخرة فحياة حساب وجزاء لما قدم الإنسان في الحياة الدنيا، يثاب فيها المطيع ويعاقب فيها العاصي، قال سبحانه ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠ ﴾ [٦] [٧].

---

(١) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، ص٢١.

(٢) سورة الجاثية: آية ١٣.

(٣) انظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن الباشا، ص١٣٣.

(٤) سورة الحج آية ١٨

(٥) سورة الملك: آية٢.

(٦) سورة آل عمران: آية ٣٠.

(٧) انظر: أسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص٤٧، والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، عثمان ضميرية، ص٦٠-٦١.

وقد وازن الإسلام بين مطالب الدنيا والآخرة، فقد جاء في كتابه العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [1]، فالمؤمن مجتهد في "إصلاح دنياه، وتحصيل ما ينفعه، مع اهتمامه بأمر آخرته، وبما يحقق له السعادة والنجاة فيها"[2].

هذه التصورات الإيمانية بشمولها ووضوحها وكمالها متلائمة مع فطرة الإنسان، وملبية لحاجاته وتطلعاته لاسيما في المسائل الغيبية؛ كأصل الكون وأصل الإنسان والحكمة من وجوده، وما وراء هذا الوجود المادي من عالم غيبي خاضع لإله واحد عظيم، وما وراء هذه الحياة من حياة أخرى تكملة لها ويكون بها الجزاء [3].

ولهذه المسائل أثر عظيم في صياغة شخصية الشاعر المسلم وتوجيه فكره وسلوكه في توظيف الشعر، فهي تشكل الإطار الفكري الذي يحكم تعبيره عن موضوعاته الثقافية ويضمن له ضبط معانيه وصيانتها عن الانحراف إلى ما يخالف العقيدة الإسلامية في هذه التصورات.

كما أنها تسهم في ضبط منهجه في استخدام الشعر وتوجيهه إلى الغايات الصالحة لنفع البشرية، لأنه يدرك بها وظيفته في الأرض والغاية من خلقه، فتتكون لديه القوة الوازعة التي تقوم على خشية الله عزوجل والإشفاق من المسؤولية والخوف من سوء العاقبة، فيسمو باستخدامه للشعر بوصفه أحد أنشطته و أعماله التي يريد بها العبادة التي خلق من أجلها، كما أن هذه التصورات الإيمانية تنشىء سعة في نفس الشاعر ورفعة في مشاعره، وتخلق

(١) سورة القصص: آية٧٧.

(٢) أسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، ص٤٧.

(٣) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبدالرحمن الزنيدي، ص١٥٢.

لديه حافزاً للبذل في سبيل الحق والخير والصلاح فتسمو بذلك غاياته ويستقيم منهجه [١]

المطلب الثاني: ضبط الغايات بما يتوافق مع القيم والآداب الإسلامية:

سبقت الإشارة إلى ما كان للشعر من مكانة ثقافية عند العرب في الجاهلية، وما كان له من وظائف اجتماعية مُهمَّة، فلم يهمل الإسلام ما كان له من ذلك أو يعزله عن الواقع أو يترك غاياته دون ضبط وتوجيه؛ لأن خلاف ذلك يؤدي إلى تجريد الشعر من الغايات النافعة في الواقع، أو ترك الإفادة من مقوماته الوظيفية، مما قد يجعل الشعر عرضةً للعبث به أو تسخيره للمتعة والتسلية دون غايات نافعة، أو توجيهه لأذى الإنسان وإفساد قيمه وإثارة العواطف الدنيئة فيه، فيصدر عنه ما يحمل نوازع الشر، ويصبح أداة لهدم المجتمعات وزعزعة ثوابتها وتفكيك روابطها[٢].

لذا جاء منهج الإسلام بتأكيد الأهمية الثقافية للشعر، وتأييد غاياته التي لا تتعارض مع أحكام التشريع الإسلامي، وتوجيه ما انحرف منها تجاه غايات الإسلام؛ لصونها عن عبث العابثين ولغو الماجنين.

وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على قيم وآداب تضمن توجيه التوظيف الثقافي للشعر، وتضبط عموم مسار الشعراء في التعبير عن غاياتهم بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع أحكامها، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: أن يراعى في غاية التوظيف الثقافي للشعر موافقة الحق واتخاذه معيارًا في القبول والرد وفي المدح والذم، والحق ما كان ثابتًا في كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه رضوان الله عليهم علمًا

١) راجع: التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، عثمان ضميرية، ص١٢٩-١٣٥.

(٢) انظر كلًّا من: أصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث، بتول جندية، ص ١٠٩، وفي الأدب الإسلامي، وليد قصاب، ص٨٩.

وعملًا بهما في جوانب الحياة كافةً[١]، وفي ذلك ضرورة لصون الشعر عن التذبذب والاضطراب أو التيه في مسالك الفكر المنحرف، ومن ذلك ماقاله الطبري رحمه الله [٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾[٣]: "وإنما هذا مَثَلٌ ضربه الله لهم في افتتانهم في الوجوه التي يَفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قومًا ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور"[٤].

وكذلك في حال اضطراب الشاعر في قبول الشيء ورفضه، عندما تكون دوافعه في استخدام الشعر منافع شخصية أو غاياتٍ باطلة فيصبح دائم التحول من رأي إلى آخر؛ تبعًا لتغير أحواله وظروفه وتعدد حاجاته ومتطلباته، دون اعتبار إن كانت حقًّا أو باطلًا، إذ يقول الزحيلي[٥] في تفسير الآية السابقة: "ألم تعلم أن الشعراء يخوضون في كل فن من الكلام، ويتناقضون مع أنفسهم، فقد يمدحون الشيء بعد أن ذمُّوه وبالعكس، وقد يعظمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدل على أنهم لا يقصدون إظهار الحق، ولا إعلان الصدق، فهم قوم خياليّون عاطفيون" [٦].

ثانيًا: أن تكون الغاية المقصودة في التوظيف الثقافي للشعر مطابقة للحقيقة والعمل في الواقع، وذلك من منطلق أن الكلمة في المنظور الإسلامي ليست هدفًا في حد ذاتها، وليست لمجرد القول أو للتفاخر وإظهار البيان، بل

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٨١/١).
(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، توفي في بغداد سنة ٣١٠هـ، كان مؤرخًا وعالمًا بالتفسير، وله الكثير من الكتب منها: (أخبار الرسل والملوك) المعروف بتاريخ الطبري، و(جامع البيان في تفسير القرآن) و غيرها. انظر: الأعلام، الزركلي، (٦٩/٦).
(٣) سورة الشعراء : آية ٢٢٥.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٤١٧/١٩).
(٥) هو وهبة مصطفى الزحيلي، أستاذ الفقه وأصوله في جامعة دمشق، و له الكثير من المؤلفات منها: (أصول الفقه الإسلامي) و(جهود تقنين الفقه الإسلامي). انظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، مجموعة من المؤلفين، (٣٦٨/١).
(٦) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (٢٤٤/١٩).

هي مقدمة للعمل وجزءٌ منه وداعيةٌ إليه، فإذا انفصلت عنه بطل أثرها وصارت لغوًا لا فائدة منه، وهذا الانفصام منكر في المنظور الإسلامي[١]. إذ يقول الله عز وجل﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [٢].

وقد كان رسول اللهﷺ يفضل بعض الشعر لقيامه على الصدق وموافقة الحقيقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ : ((أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم))[٣].

وفي اعتبار الصدق احتراز عن الوقوع في الظلم، وصون للغايات عن تزوير الحقائق أو الادعاء الكاذب، فلا يدّعي الإنسان شيئًا ممدوحًا وهو لا يفعله، ولا ينهى عن شيء وهو يأتيه، قال تعالى في وصف الغاوين من الشعراء﴿ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ۝٢٢٦﴾ [٤]، قال الرازي رحمه الله[٥] في تفسير هذه الآية: "وذلك أيضًا من علامات الغواة، فإنهم يرغبون في الجود ويرغبون عنه، وينفرون من البخل ويصرون عليه، ويقدحون في الناس بأدنى شيء صدر عن واحد من أسلافهم"[٦].

ولا شك أن ذلك يورث عدم الجدية في الالتزام لدى أفراد المجتمع، ويكسب أبناءه صفة المروق من تعاليم الشرع، والكذب تحت شعارات الالتزام، فضلًا عما قد يلحق به الظلم والاعتداء على أعراض الناس.

---

(١) انظر: في الأدب الإسلامي، وليد قصاب، ص٢١.

(٢) سورة الصف: آية ٢-٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الشعر، حديث رقم ٢٢٥٦، (١٧٦٨/٤).

(٤) سورة الشعراء: آية٢٢٦.

(٥) هو محمد بن عمر التيمي الرازي، الإمام المفسر، توفي سنة ٦٠٦هـ، وهو أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وله الكثير من الكتب والمصنفات، منها: (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن، و(معالم أصول الدين). انظر: الأعلام، الزركلي، (٦/ ٣١٣).

(٦) مفاتيح الغيب، (٥٣٨/٢٤).

ثالثاً: عدم التعدي على الضروريات العامة للمسلمين أو ما يؤول إلى ذلك من غايات، حيث يلزم الابتعاد عن غايات الفحش والعدوان، والوقاية مما قد يقع فيه الشاعر أو الراوي من العثرات والهفوات التي لا يقتصر أذاها عليه وحده، بل يمتد إلى سائر أفراد المجتمع المسلم الذي حث الإسلام على المحافظة على سَمْتِه الإسلامي، وأمر بتعاون أبنائه جميعًا على البر والتقوى، والوقوف بوجه الإثم والعدوان وكل مامن شأنه زعزعة قيمه وأخلاقه وعقيدته[1]، وتتمثل هذه الغايات في أشكال متعددة من التوظيف الثقافي للشعر التي تتعارض مع بعض الأحكام الشرعية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ-أن يكون النتاج المنشأ أو المتدوال متضمناً لمحرم -كالزنا أو الخمر ونحوها- سواءً كان وصفًا له أو ترغيبًا به أو فخرًا بإتيانه، فالأشعار التي فيها دعوةٌ للفاحشة أو إشاعةٌ لها يحرم إنشاؤها وتداولها؛ فهي من المجاهرة بالمنكر، وهو من المعلوم حرمته في الدين الإسلامي؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان، كما أنها من موجبات العقوبة في الدنيا والآخرة، حيث يقول سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

ذلك لأن نشر مثل هذه الأشعار في صفوف المسلمين ذريعة لكثير من المفاسد التي قد تحصل في المستويات الاجتماعية والأخلاقية، لما فيها من ترغيب الناس في الفواحش وتشجيعهم على ارتكابها، وتسويغ لأسبابها، وفي ذلك عبث بأخلاق المسلمين، وخطر عظيم على دينهم، وذلك يهدد كيان

(١) انظر: الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، ص٢٧٣.
(٢) سورة النور: آية١٩.

المجتمع الإسلامي بالانهيار والتفكك[١]، يقول ابن حزم[٢] في هذا النوع من الأشعار: "فإنها تحث على الصبابة وتدعو إلى الفتنة، وتحض على الفتوة وتصرف النفس إلى الخلاعة واللذات، وتسهل الانهماك في الشطارة والعشق وتنهى عن الحقائق، حتى ربما أدى ذلك إلى الهلاك والفساد في الدين وتبذير المال في الوجوه الذميمة، وإخلاق[٣] العرض وإذهاب المروءة وتضييع الواجبات"[٤].

ومن ذلك يتبين خطر الانحراف في التوظيف الثقافي للشعر تجاه هذه الغايات، مما يوجب على المسلمين اجتناب إنشائها وروايتها أصالة، وإنكارها والأخذ على يد من ينشرها ويجعلها له غاية، فذلك من باب النهي عن المنكر والمحافظة على المجتمع المسلم وصيانته عن العبث وأشعار الخبث، ويؤيد ذلك عزل عمر بن الخطاب للنعمان بن عدي بن نضلة[٥] الذي استعمله على ميسان في العراق بعد أن صدر عنه شعر ورد فيه ذكر الخمر والمجاهرة بشربها، فقد بلغه قوله:

من مبلغ الحسناء أن خليلها بميسان يسقى من زجاج وحَنْتَمِ

(١) انظر: الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، ص١٤٧، ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي، توفي سنة ٤٥٦هـ ، له الكثير من الكتب والمؤلفات، منها: (الفصل في الملل في الأهواء والنحل) و(الإحكام لأصول الأحكام). انظر كلاً من: وفيات الأعيان، شمس الدين بن خلكان، (٣/٣٢٥-٣٢٨)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (١٣/٣٧٣).

(٣) مصدر من خَلَق وهو الشيء التالف، يقال: خلق الشيء خلوقا وخلوقة وأخلق إخلاقا: بلي، وأخلق الدهر الشيء: أبلاه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠/٨٨). ويراد به هنا إفساد العرض و إحداث الضرر فيه.

(٤) رسائل ابن حزم الأندلسي، بتحقيق: إحسان عباس، (٤/ ٦٧).

(٥) هو النعمان بن عدي بن نضيلة القرشي العدوي، ولاه عمر على ميسان ، وأراد امرأته على الخروج معه إلى ميسان فأبت عليه، فأنشد النعمان أبياتاً كثيرة، منها الأبيات التي كانت سبب عزل عمر ﷺ له، ونزل بالبصرة بعد عزله، فلم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عبدالله القرطبي، (٤/١٥٠٢-١٥٠٣).

إذا شئت غنتني دهاقين[1] قرية وصناجة[2] تحدو على كل منسمِ[3]
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثلمِ
لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق[4] المتهدمِ

فكتب إليه عمر ﷺ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾[5]

أما بعد، فقد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله، لقد ساءني ذلك، وقد عزلتك. فلما قدم على عمر سأله، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذلك الشعر إلا شيء طفح على لساني، فقال عمر: أظن ذلك ولكن والله لا تعمل لي عملًا أبدًا وقد قُلتَ ما قُلت.[6]

وفي ذلك ما يدل على مسؤولية الحاكم المسلم في محاسبة الخارج عن المبادىء الإسلامية من الشعراء لتأديبهم و ردع غيرهم والمحافظة على المجتمع المسلم.

ب- الاعتداء على أعراض الناس وهجاؤهم: وهو متمثل في الأشعار التي تتضمن أذًى لأفراد المسلمين أو اعتداءً على أعراضهم، كما في بعض

(١) دهاقين: جمع دهقان، وهو التاجر. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٦٣/١٣).
(٢) صناجة: امرأة ذات صنج، وهو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر. انظر: المرجع السابق، (٣١١/٢).
(٣) المنسم: الأصل فيه طرف خف البعير ويستعمل في المذهب والوجهة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥٧٦/١٢).
(٤) الجوسق: القصر الصغير. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١٤٧/١).
(٥) سورة غافر: آية ١-٣.
(٦) انظر كلًّا من: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله القرطبي، (١٥٠٢/٤)، و أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، ص١٥٧- ١٥٨.

أنواع شعر الهجاء أو الغزل الفاحش، فقد تضمنت أحكام الشريعة ما يدل على النهي عن إنشاء هذه الأنواع أو تداولها، إذ هو في منزلة الأذى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[١].

ويقول ابن قدامة رحمه الله[٢] "فما كان من الشعر يتضمن هجو المسلمين والقدح في أعراضهم، أو التشبيب بامرأة معينة والإفراط في وصفها، فذكر أصحابنا أنه محرم"[٣]، وذلك لما فيه من إيذاء المسلمين وإهانة أعراضهم، والنيل من محارمهم ونسائهم، وإثارة الشحناء بينهم، وإفساد صِلاتهم وروابطهم، إذ هو في منزلة من اعتدى في كلامه، بسب أو قذف، لذا يتعين تأديب قائله وتعزيره من باب رد اعتدائه، وإنصاف المعتدى عليه، وفي ذلك صون لأخوَّة الإسلام وترابط المسلمين [٤].

ويؤيد ذلك موقف عمر بن الخطاب ﷺ من الحطيئة [٥]، وكان هجَّاءً مقذعًا يهجو إذا غضب، ويمدح إذا رغب، وممن ناله بشعره الزبرقان بن بدر[٦]، وقد رَفع أمرَه إلى عمر ﷺ، يستعديه على الحطيئة فحبسه عمر ثم

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٨.

(٢) هو الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، فقيه من أئمة الحنابلة، كان عالم أهل الشام في زمانه، له الكثير من المصنفات والكتب، منها: (المغني) و(مختصر الهداية). انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (١٤٩/١٦-١٥٠)

(٣) المغني، (١٥٩/١٠) .

(٤) انظر: الالتزام الاسلامي في الشعر، ناصر الخنين، ص١٦١-١٩١.

(٥) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، الشاعر المشهور، يكنى أبا مليكة، وكان جوالًا في الآفاق يمتدح الكبار ويستجديهم، وكان كثير الهجاء حتى هجا أباه وأمه وأخاه وزوجته ونفسه. انظر كلاً من: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٥٠/٢)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (٤٨٨/٢).

(٦) هو الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس السعدي، كان مع وفد تميم الذين قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٥٤/٢-٤٥٥).

خلى سبيله، واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، وأخذ عليه ألا يهجو أحدًا من المسلمين [1].

المطلب الثالث: اعتماد المنهج الصحيح في التعامل مع النتاج الثقافي لشعر غير المسلمين:

يتحول كثير من النتاج الشعري إلى المجتمع الإسلامي من الأمم والمجتمعات الأخرى غير الإسلامية، سواء كانت متقدمة عنه أم معاصرة له بطريق الرواية والتناقل أو التدوين والحفظ ونحوها، وسواءً كان ذلك النقل تلقائيًّا أم لهدف مقصود في بعض مستويات الغايات الثقافية؛ كالمستوى الاجتماعي والتعليمي ونحوهما، فإن توظيف هذا النوع مضبوط بمنهج الإسلام في التعامل مع الخبرات البشرية والإنسانية النافعة، حيث لم ينهَ الإسلام عن الإفادة مما عند الآخرين من علم نافع أو جهد خيّر أو نقل خبرات السابقين ومنافع اجتهادهم، شريطة ألا تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومنهج الإسلام في الحياة، و أن يتم تصفية وتنقية هذا المنقول عن الآخرين، وإجراء التعديلات اللازمة عليه ليتطابق مع الدين الإسلامي، فكما أنه لا يجوز في الإسلام رفض كل شيء نافع، فإنه لا يجوز قبول كل شيء من الآخرين دون تحقيق أو تمحيص [2]، ولشعر غير المسلمين في ذلك حالتان:

الأولى: ما كان من شعر غير المسلمين موافقاً للعقيدة الإسلام ومنهجه في الحياة ويتحقق منه منفعة شرعية أو دنيوية، وفيه من الخير والحكمة ما يعود بالنفع على الأمة الإسلامية فلا بأس في توظيفه تداولًا وروايةً، وربما كان

(١) انظر كلًّا من: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (١٧٠/٢)، وأخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، ٢٤٩-٢٥١، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، (٣١٦/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، (٢٩٧/٣).

(٢) انظر كلاً من: الميسر في الثقافة الإسلامية، عماد التميمي وآخرون، ص٦٧، والثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، محمد أبو يحيى وآخرون، ص٧٧-٨٧.

بما يتضمنه من حكم وقيم يمثل مادةً نافعةً تثري النتاج الثقافي للشعر في الإسلام وتعمقه وتفتح له آفاقاً جديدة(١).

والمستند في ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ وصحابته ﷺ تجاه شعر الجاهلية وشعرائها، الذي أضحى موروثًا إلى الحياة الإسلامية بالشاعر وشعره، أو بالرواة ومحفوظهم من شعر شاعرٍ معين أو شعر قبيلة من القبائل، فكانت حركة رواية شعر الجاهلية عند رسول الله ﷺ وصحابته قائمة على انتخاب ما حسن منه، وكان موافقًا للرؤية الإسلامية من أبيات المعاني الشريفة، مثل شعر الحكمة والقيم الخُلقية والفكرية في مجالات المدح والرثاء والقص والوعظ والحماسة، وكان ذلك طلبًا بالسؤال عنها أو تنويهًا بذكرها عن إنشادها، أو كانت روايتها تداعيًا فرضته المناسبات العارضة والأحداث الواقعة في الحياة الإسلامية المشابهة للأحداث التي وردت فيها هذه الأبيات(٢).

فقد كان رسول الله ﷺ يستمع لما حسن معناه من أشعار الجاهليين، فعن عمرو بن الشريد(٣)، عن أبيه(٤)، قال: ردفت رسول الله ﷺ يومًا، فقال: ((هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتًا، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتًا، فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت))(٥)، وفي معنى الحديث يقول الإمام النووي: "و مقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أمية و استزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار

(١) انظر: في الأدب الإسلامي، وليد قصاب، ص٣٦.

(٢) راجع في ذلك: نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، مصطفى عليان، ص٥٤-١٠٥.

(٣) هو عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي، كنيته أبو الوليد، تابعيٌّ روى عن أبيه أحاديث في الطب والشعر. انظر كلًّا من: رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه، (٧٢/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٢٨/٥).

(٤) هو الشريد بن سويد الثقفي، صحابي كنيته أبو عمرو، شهد بيعة الرضوان، وسكن الطائف والمدينة وروى عن النبي ﷺ أحاديث. انظر كلًّا من: معجم الصحابة، عبدالله البغوي، (٢٩٨/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٧٥/٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الشعر، حديث رقم ٢٢٥٥، (١٧٦٧/٤).

بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم"[١].

كما استرجع كثير من الصحابة رضوان الله عليهم شعر الجاهلية المتوافق مع العقيدة الإسلامية ومنهج الإسلام في الحياة رواية واستنشادًا، ومن ذلك استنشاد عمر بن الخطاب ﷺ لشعر زهير بن أبي سلمى[٢]وثناؤه على منهجه في الشعر، فقد روى عنه ابن عباس رضي الله عنهما استنشاده شعر زهير، بقوله: "هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال ابن عباس قلت: ومن هو؟ فقال: الذي يقول:

ولو أن حمدًا يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قال ابن عباس: ذاك زهير. فقال عمر: فذاك شاعر الشعراء. قال ابن عباس: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لايعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدًا إلا بما هو فيه".[٣]

"ولا يخفى أن في قبول الإسلام لما حسن من الأشعار وإن كان قائلوها غير مسلمين تشجيعًا للفضيلة ونشرًا لمعانيها، فيكون من آثار ذلك تكثير سواد الأشعار الحسنة النافعة، ومزاحمة الأشعار القبيحة الضارة، وفي ذلك ما فيه من رحمةٍ بالإنسانية جمعاء، وصونٍ لشرفها من هذر العابثين"[٤].

الثانية: ما كان من شعر غير المسلمين متضمنًا ما يخالف مبادئ الشريعة أو يتعارض مع أحكامها، فهذا النوع لا تجوز روايته ولا نشره في أوساط المسلمين لما قد يحمله من مفاسد عقدية أو أخلاقية أو اجتماعية؛ فهو صادرٌ بالضرورة عن تصورات ورؤى عقدية أو فكرية من وضع البشر، أو

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، (١٢/١٥).

(٢) هو زهير بن ربيعة بن قرط، يقال إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير. انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، (١٣٧/١).

(٣) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم أبو الفتح العباسي، (٣٢٧/١)، وانظر: جمهرة أشعار العرب، محمد القرشي، (٦٨/١).

(٤) الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، ص١٢٨.

من عقائد الأديان والملل المحرفة، والدين الإسلامي ناسخٌ لما قبله من الشرائع وباقٍ حتى يوم القيامة، وكل ما كان من وضع البشر فهو معروضٌ عليه، فما وافقه فهو حق وما خالفه فهو باطل.

ويستثنى من هذا النوع ما كان استخدامه روايةً أو تمثلًا لضرورةٍ تستوجبها غايةٌ علمية كالاستشهاد به ونحوه ولا يوجد ما يغني عنه في ذلك، كما في رواية الشواهد العلمية في كتب التفسير واللغة [١]، مع ضرورة نقده والتدليل على مواطن الكفر والفساد المتضمن لها[٢]، أو كان المقام الوارد فيه لنقده والتحذير منه أصالةً، كدراسات المتخصصين من ذوي العلم الشرعي في المذاهب الفكرية والعقدية الضالة و بيان وسائلهم في نشر معتقداتهم ومفاهيمهم.

يقول عبد القاهر الجرجاني[٣] في مواقف العلماء في هذا الشأن: "وقد استشهد العلماء لغريب القرآن وإعرابه بأبيات فيها الفحش، وفيها ذكر الفعل القبيح، ثم لم يعِبهم ذلك، إذا كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه، ولم يرووا الشعر من أجله"[٤]

(١) انظر: نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، مصطفى عليان، ص ١٣٥، ٢٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٣) هو عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، توفي سنة ٤٧١هـ، من أئمة اللغة وهو واضع أصول البلاغة، من كتبه: (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) و(في النحو)، انظر: الأعلام، الزركلي، (٤/٤٨-٤٩).

(٤) دلائل الإعجاز، ص١٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد انتهيت -بحمد الله- من إتمام هذا البحث الذي تناولت فيه التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام من حيث مفهومه، وأسسه، وأخلص منه إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أبرز النتائج:

١-يتمثل مفهوم التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام باستخدام فن الشعر وتوجيه إمكاناته الوظيفية لخدمة موضوعات الثقافة وأهدافها، في ضوء منهج الإسلام عقيدة وشريعة.

٢-يقوم منهج التوظيف الثقافي للشعر في ضوء الإسلام على ثلاثة أسس، هي: الانطلاق من التصور الإسلامي الشامل للوجود، و ضبط الغايات بما يتوافق مع قيم الإسلام و آدابه، واعتماد المنهج الصحيح في التعامل مع النتاج الثقافي لشعر غير المسلمين.

٣-يشكل التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في التوظيف الثقافي للشعر الإطار الفكري للتعبير عن الغايات التي يقصدها الشعراء.

٤-يجوز توظيف النتاج الثقافي لشعر غير المسلمين في الغايات النافعة شريطة عدم معارضتها للعقيدة والشريعة الإسلامية.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

-عقد ندوات علمية ثقافية لنقد واقع الأنشطة الثقافية للشعر في ضوء منهج الإسلام.

-إعداد المسابقات الثقافية في المراكز و المؤسسات التعليمية لنظم الشعر وإنشاده في ضوء منهج الإسلام وضوابطه، للمساهمة في نشر الوعي بمنهج الإسلام في توظيف الشعر، ومزاحمة ما يصدر عن المذاهب والتيارات الفكرية الضالة في هذا الجانب.

فهرس المصادر و المراجع

١-أثر التوظيف الشرعي في التحليل النحوي عند سيبويه، سلمان عباس، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع ٣٨، ١٤٣٥هـ.

٢-أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٨، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣-استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي زايد، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، طبعة عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤-أسس البناء الثقافي للمسلم المعاصر، عبدالله العمرو، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مج ١٧، ع ١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦.

٥-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله القرطبي، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

٦-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٧-أصول الوعي الوظيفي ومستويات تحققه في الشعر العربي الحديث، بتول جندية، رسالة دكتوراة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، ٢٠١٠م، تاريخ النشر: ٢٠١٧.

٨-الأعلام، محمود بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٩-الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، مكتبة الرشد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١٤٣٣،٢هـ-٢٠١٢م.

١٠-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

١١-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢-التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، عثمان ضميرية، طبعة دار الأرقم-الكويت.

١٣-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٤-الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادة وقسمًا علميًّا، عبدالله الطريقي وآخرون، بدون دار نشر، ط١، ١٤١٧هـ.
١٥-الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، محمد أبو يحيى وآخرون، دار المناهج، عمّان-الأردن، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٦-الثقافة الإسلامية، عزمي السيد و آخرون، جامعة القدس المفتوحة، عمّان-الأردن، ط٤، ٢٠٠٨م.
١٧-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٨- جمهرة أشعار العرب، محمد القرشي، تحقيق: علي البجادي، طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٢٠-رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
٢١-رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.
-٢٢
٢٣-سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٤-الشعر والشعراء، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الحديث، القاهرة-مصر، طبعة عام ١٤٢٣هـ.
٢٥-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٢٦-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد عبدالحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٧-عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٨-في الأدب الإسلامي، وليد قصاب، دار القلم، دبي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٩-في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة-مصر.
٣٠-القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣١-كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٣٢-الكون والإنسان في التصور الإسلامي، حامد قنيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٣- لسان العرب، محمد بن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٤-لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عوده الخطيب،مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٢٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٣٥-مختار الصحاح، محمد الرازي، تحقيق:يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا -لبنان، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٦-مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٣٥هـ.
٣٧-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٨-مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٩-مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبدالرحمن الزنيدي، مكتبة المؤيد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٠-معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١٦، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤١-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم أبو الفتح العباسي، تحقيق: محمد عبدالحميد، طبعة عالم الكتب، بيروت-لبنان.
٤٢-المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الشاملة.
٤٣-معجم الصحابة، عبدالله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١٤١٢،١هـ-٢٠٠٠م.
٤٤-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤٥-معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٦-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة دار الدعوة.
٤٧-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٨-المغني، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، طبعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٤٩-مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢.
٥٠-مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥١-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق-سوريا، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٢-مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥٣-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٥٤-الميسر في الثقافة الإسلامية، عماد التميمي وآخرون، دار إيهاب للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
٥٥-نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن الباشا، دار الأدب الإسلامي، مصر، ط٤، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٥٦-نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، مصطفى عليان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٥٧-نظرية الأدب في ضوء الإسلام، عبدالحميد بو زوينة، دار البشير، عمّان-الأردن، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٥٨-نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، ط١.
٥٩-نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد عبدالوهاب القرشي، دار الكتب والوثائق القومية، القهرة-مصر، ط١، ١٤٢٣هـ.
٦٠-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٠٠م.